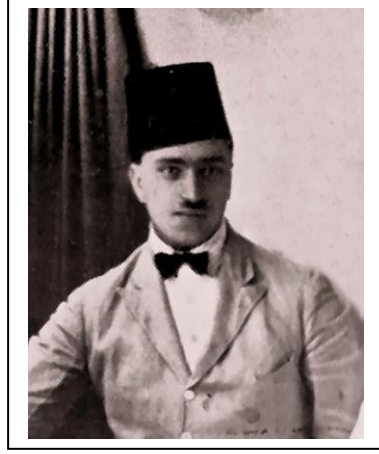


أبو الجراحه صائب شوكت د.سعد الفتال

هو أحد المؤسسين لكلية الطب في بغداد وعميدها مرتين، كرس حياته لبناء الكلية وتطويرها، ولا يمكن أن نفرق بين منجزاته وخدمات الاستاذ هاشم الوتري فهما عقل الكلية وقلبها، ولولاهم ما وصلت اليه من تقدم وازدهار.

Dr.Saeb Shawket 1896-1985



لقد سعى جاهدا لفترة اربعين سنة لرعاية وتطوير هذا الصرح العلمي والطبي بما فيه من اساتذه ومرافق مختلفه حتى تكالبت جهوده الكبيره بأنشاء مدينة الطب التعليمي وسيبقى اسمه في ذاكرة الكلية والاهالي فهو مؤسس فرع الجراحه في العراق

مقدمه حياته ودراسته

ولد الدكتور صائب شوكت في بغداد سنة 1896 من عائله عريقه اشتهرت بالوجاهه والرفعه، وهو الاخ الاصغر لشقيقين الاول السيد ناجي شوكت رئيس وزراء الحكومه العراقيه الاسبق 1933 والآخر هو والد الدكتور طلال شوكت، والاخ الثاني الدكتور سامي شوكت وهو ايضا من الرعيل الاول من الاطباء العراقيين والذي اصبح مديرا للصحه العامه لاحقا

أكمل دراسته الابتدائيه في بغداد وألتحق في سنة 1913 بكلية طب حيدر باشا العسكريه في أستانبول وتخرج منها في سنة 1918 حيث كان الاول

على دورته التي كان يبلغ عددها 480 طالبا.

ومن الجدير بالذكر بان الرعيل الاول من الاطباء العراقيين تخرجوا من ذات الكلية أعلاه ابتداء من الدكتور علي فكري البغدادي 1908, وداود الجليبي 1909, والدكتور سامي شوكت 1917, والدكتور هاشم الوتري 1918, شوكت الزهاوي 1919, وكل من الدكتور أبراهيم عاكف الالوسي, توفيق رشدي, والدكتور شاکر السويدي 1920 .
وكما في تقاليد الكلية هناك ,كونه المتفوق الاول فقد حصل على زماله وارسل الى المانيا لاكمال دراسته حيث تدرّب تحت إشراف الاستاذ بئر الجراح الالماني المشهور ,وحصل على شهادة الدكتوراه في الجراحه العامه من جامعة برلين وكان عنوان اطروحته علاج حصاة الكلية



First generation Iraqi
Doctors 1920

وقد كتب الدكتور صائب شوكت بعضا من مذكرته في مقالات متفرقة عن تلك الفترة وهذا نص ماقاله ؛

لقد كانت تقاليد كلية الطب أستانبول أن ترسل الخمسه الاوائل للدراسه في أوروبا وحيث أنني كنت الاول على دورتي فقد ارسلتني لاكمال الدراسه في المانيا وهناك درست في قسم الجراحه على يد الاستاذ بئر .

عاد الى العراق سنة 1920 حيث كانت احداث ثورة العشرين لازالت قائمه ولربما كانت السبب المباشر في بلورة أفكاره وسلوكه الوطني والقومي لاحقا

وفي 1920/8/4 عقد الاجتماع الاول للجمعية الطبيه البغداديه وكان هو من الاعضاء المؤسسين لها حيث أستمر في عضويته ومالها من تاثير على الاسراع في تاسيس الكليه الطبيه ,حتى أصبح رئيسا للجمعية في سنة 1927 .

طبيب المستشفى

ألتحق بالمستشفى العام الجديد الذي كان بديل المستشفى العسكري الهندي رقم 70 , في كانون الثاني 1921 وعين جراح مساعد للدكتور كامبل مايكي البريطاني الجنسيه .

Aerial View Al-Mejedia,Royal
Hospital C.1930 ,Baghdad



وهذا جزء آخر من مذكراته ؛

كان هناك مستشفيان فقط في بغداد, واحد في الرصافه كان عباره عن اكواخ شيدت من اللبن وسقوفها من القصب والطين , وكانت الاكواخ معده كردهات تستوعب ثلاثين مريضا وكان هناك ستة ردهات جراحيه واربع ردهات باطنيه وكان في هذا المستشفى 17 موظفا بريطانيا بين طبيب وموظف اداري , 14 ممرضه بريطانيه و84 موظف هندي من طبيب وممرض وخادم ومضمد .

وقد عدت الى العراق في سنة 1920 وعندما عملت في المستشفى التعليمي آنذاك بدأت في الاشتغال في الجراحه العامه مع الدكتور كامبل مايكي الذي ترك العمل الجراحي لي بشكل تام , وهكذا أتسع المجال لي لتكوين غرفه للعمليات الجراحيه والمستعجله وأكثر العمليات كانت جروحا ناريه أو قاطعه , وبقي هذا المستشفى في أكواخ باب المعظم حتى سنة 1923 عندما أخلى الأنكليز مستشفى المجيديه.

وفي هذه الفترة فتح عياده خاصة حيث كان يمارس عمله في أجزاياته
الاعتماد بالصابونجية صباحا وبعد الظهر في أجزاياته الصباح في منطقة
قاضي الحاجات حيث تشمل معالجة الحالات الجراحية إضافة الى اجراء
التحاليل الطبيه

وفي نهاية 1923 أنتقل مع بقية الكادر الطبي في المستشفى العام الى
المستشفى الملكي أو المجيديه, وأصبح مساعدا لمدير المستشفى الدكتور
دنلوب البريطاني الجنسية, إضافة الى عمله في الجراحه ولكن في تاريخ
1924/10/18 أستقال الجراح الاخصائي الدكتور أبراهام واعقبه الدكتور
صموئيل اداتو حيث أصبح المسؤول عن الردهه الجراحية وبعدها تولى
رئاسة قسم الجراحه في المستشفى الملكي

Pathology Museum ,Medical
College,Baghdad,1932.



وهذا نص آخر مما قاله ؛

لقد عمل معي مجموعه من الاطباء قدموا بعد
انتقالنا الى المستشفى المجيديه فقد عاد الدكتور شوكت الزهاوي من
استانبول بعد اكمال دراسته واستلم قسم المختبر ,وفي السنه التي تلتها
قدم اربعة اطباء اخرون عادوا من استانبول ايضا وهم الدكتور ابراهيم
عاكف الالوسي وتوفيق رشدي وتوفيق محمود والدكتور شاکر السويدي.

وفي سنة 1926 جاء الدكتور هاشم الوتري والذي عهد اليه احدي ردهات
الباطنية وبقي هناك الى حين احالته على التقاعد سنة 1958 ويرجع
الفخر له رحمه الله في تاسيس اول فرع للامراض العصبية في العراق
,وبعدها جاء الاطباء عبد الله قصير وجميل دلالي وكانا قد درسا الطب في
الجامعة الامريكية في بيروت وفي الجامعات الفرنسية.

لقد كان منذ البدايه في سنة 1920 من المتحمسين لتاسيس مدرسه طبيه
وذلك لكثرة الامراض السائده وقلة الاطباء في البلاد,وقد انعكست رغبته
في ذلك في نقاشات الجمعيه الطبيه البغداديه ,وللتحضير لتأسيس الكليه فقد
أرسلت مديرية الصحة العامه في سنة 1926 كل من الدكتور صائب

شوكت والدكتور توفيق رشدي الى لندن لاغراض التدريب ومعرفة اصول التدريس في الكليه الطبيه,وكذلك اوفدت كل من الدكتور شوكت الزهاوي 1927,والدكتور هاشم الوتري وشاكر السويدي سنة 1928 لنفس الغرض.

وفي نفس الوقت استمرت الحوارات حول تأسيس المدرسه الطبيه في الصحافه المحليه والمجلس النيابي خاصة في الفتره ما بين 1925/1927 ,حتى تكملت بالنجاح وافتتاح الكليه الطبيه في تشرين الثاني 1927 ولو في مكانه المؤقت في المستشفى الملكي

The Medical College
,Baghdad,1930



وهذا نص آخر مما كتبه في مقالته عن تأسيس الكليه الطبيه ؛

كان تأسيس كلية الطب حلما في الخيال حيث أن وضع المستشفى والافتقار الى المدرسين والتلاميذ مع عرقلت تحقيق هذا الحلم,كما ان رجال الحكم انذاك كانوا يفضلون ارسال التلاميذ لدراسة الطب في الكليات الامريكيه او مثيلاتها في الخارج,وبعد جدال ومتابعه استطعنا الوصول الى قرار فتح كلية الطب .فأول عمل لنا هو تهيئة الاساتذه وقد عين الدكتور سندرسن انذاك عميدا للكليه ,كما انني اخليت ردهتين الردهه العاشره والحاديه عشر لغرض التدريس ,وأسس في الردهه العاشره من المستشفى مختبر يحتوي على ما يلزم لتدريس الفيزياء والكيمياء وعلم الحياة.أما الردهه الحاديه عشره فقسمت الى قسمين ,جعل احداها للمحاضرات والثانيه للتشريح العملي.

أما كيفية الحصول على التلاميذ فقد كانت مشكله صعبه جدا وقد اضطررنا بادئ الامر الى جمع التلاميذ ممن كان موظفا في الحكومه أو مدرسا في المدارس وكان عدد الصف الاول 14 طالبا من بينهم المرحومان أحسان

القيماقي وبيثون رسام

وبعد انتهاء السنة الاولى قرر مجلس المدرسين ان يكون قبول الطلاب من الذين اكملوا الدراسة الثانويه فلم نجد في ذلك الوقت سوى اربعة تلاميذ فقط فاكتفينا بهم وكان ذلك اصغر صف في تاريخ الكليه الطبيه ومن جمله الطلاب الاربعه الدكتور عبد الرحمن الجوريجي والدكتور مهدي فوزي.

لقد كان الدكتور صائب شوكت العراقي الوحيد بين اساتذة الكليه الاجانب حيث قام في بدايات الكليه بخدمات جليله لتدريس مختلف فروع الطب والجراحه وذلك لسد النقص الحاصل في عدد الاساتذه حيث قام بتدريس مادة التشريح العملي لطلبة الصف الاول والثاني واستاذ الجراحه السريرييه في الصف الثالث وأمراض الانف والاذن والحنجره لطلاب الصف الرابع

Anatomy Hall ,Medical
College ,Baghdad 1932



وفي السنوات اللاحقه وبعد اكتمال عدد المدرسين استمر في عمله كاستاذ في الجراحه السريرييه في الكليه الطبيه , إضافة الى كونه رئيس قسم الجراحه في المستشفى الملكي حيث تفرغ آنذاك لتدريب الطلبة والاطباء.

لقد أثبت جداره فائقه ومهاره عاليه في عمله إضافة الى التزامه بالنظام والاستقامه مما شجع المسؤولين على تعيينه مديرا للمستشفى الملكي في فترة الثلاثينات من القرن العشرين.

وفي أثناء ادارته للمستشفى الملكي قام بالعديد من الخدمات لتطوير مرافق المستشفى وذلك زيادة في راحة المرضى وتدريب الاطباء الجدد .

منجزات فترة الثلاثينات

أولاً- توسيع الردهات الاولى وأنشاء مرافق صحيه كامله .

ثانياً- تطوير وتوسيع صالة العمليات الكبرى الملحقه بالردهات الاولى ما بين الردهه الثالثه والرابعه.

ثالثاً- ترميم شبابيك الممر الطويل في المستشفى وذلك لحماية المرضى من تغيرات الجو والبرد الشديد

رابعاً- شيد بنايه ذو طابقين تحتوي على ثمانية ردهات من 12-20 لفروع الجراحه ومزوده بالتدفئه المركزيه.

خامساً- أستحداث صاله للعمليات الكبرى ملحقه بالردهات الجديده وتحتوي على ثلاث قاعات جراحيه ومزوده باحدث الاجهزه الطبيه .

سادساً- شارك في تأسيس معمل لتصنيع الحليب المبستر لمرضى المستشفى وخاصة الاطفال منهم.

وفي سنة 1932 تأسست جمعية الهلال الاحمر العراقي حيث كان من الاعضاء المؤسسين لها .



عمادة الكليه الطبيه

وفي سنة 1938 صدرت الاراده الملكيه بتعيينه عميدا للكليه الطبيه ولكنه وافق بشروط معينه زياده لخدمته للمستشفى والكليه وهذا نص ماقاله ؛

وبعد فتره معينه من ذلك كلفت أن أكون عميدا للكليه الطبيه وكنت في وقتها مديرا للمستشفى العام فوضعت شروطا لاستلامي هذه المسؤوليه ومن بين الشروط هو ربط إدارة المستشفى

بعمادة الكلية الطبية بهدف تنظيم التدريب السريري وفعلا وافقوا على ذلك
ةأستلمت المسؤوليه آنذاك

وقد أمتاز الدكتور صائب شوكت بالجديه والنظام حيث كان أثناء ترأسه
لإدارة الكلية والمستشفى مواظبا على القيام يوميا بجولات ميدانية بين
مختلف المرافق حيث يبدأ الزياره بأقسام الكلية ثم قسم الاشعه والعيادات
الخارجيه والمكتبه والردهات واخيرا دار التمريض الخاص واحيانا وخلال
جولته يقوم بتدريس الطلاب وأعطاء الملاحظات حول طريقة الفحص
والتشخيص واعطاء العلاج المناسب لذلك المريض .

وفي نفس الوقت كان يحث الطلبة على الانتظام في الدوام والتحاقهم
بقاعات الدروس والمختبرات واجنحة المستشفى التعليمي , إضافة الى
مراقبة المدرسين وأوقات دوامهم.

كذلك ساهم على أيفاد عدد من الاطباء الى أوروبا وبريطانيا للتدريب
والتخصص حيث كانوا الرعيل الاول من الاساتذه العراقيين في الكلية .

المؤتمر الطبي العربي الاول

وفي أثناء توليه العماده أنعقد المؤتمر الطبي العربي الاول في بغداد وكان
مرافقا لاجتماع الجمعيه الطبيه المصريه الدوره العاشره من الفتره 9-
13 شباط 1938 والذي تزامن أنعقاده مع فترة عيد الاضحى في تلك السنه
حيث عقدت جلساته في قاعة امانة العاصمه الكبرى في بغداد .

Nursing staff ,Royal
Hospital,Baghdad
1930,French Nuns



وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من الاطباء والادباء من مختلف الدول العربية مما أثار اهتمام الرأي العام العراقي والصحافة المحليه بأخبار المؤتمر

وكان من بين المشاركين الجراح علي أبراهيم باشا عميد كلية طب القاهره ,ومحمد صبحي بك أستاذ العيون ,والاستاذ عبد الواحد الوكيل والاستاذ العشماوي,ومن لبنان فؤاد غصن ,بالإضافة الى عدد كبير من الاطباء العراقيين كان منهم الدكتور صائب شوكت,شوكت الزهاوي,حنا خياط,عبد الرحمن الجوربجي,عبد الهادي الباجي,صبيح الوهبي,والدكتور عبد المجيد القصاب

وقد عملت الجمعيه الطبيه العراقيه درعا خاصا بالمناسبه يتكون من صوره لرجلين عربي وفرعوني.

18 December 1928 – Faculty and students of the Royal College of Medicine, Baghdad.

Left to right, front row: Shlomo Basri, Abdul Majid Shahraballi, Albert Elias, Ali Albir.

Second row: Gourji M. Raby, Salman Fayiq, Mr. A. Brotman, Mr Raymond, Dean (Sir) Harry C. Sinderson (Pasha), Mr Norman, Mr Cortril, Habib Kallou (Secretary), Jack Shabi.

Third row: Ibrahim (clerk), Mudhaffar al-Zahawi, Yacub Azachi, son of Mirza Yacub, Shawkat Mahmud, Rauf Semah, Hamid Shlash, Sion Menashi, Beithun Rassam, Ihsan al-Qaimaqchi, Fuad Murad al-Sheikh, Anwar Najib.

Fourth row: Yusef Shina, Mahmud Abdul Khaliq, Albert Nessim, Jamal Rashid, Abdul Amir Allawi, -, Hashim Allawi, Kamal Rashid, Rassam, Hasan al-Hasani, Naim Iny.

Fifth row: Khalil Ismail, Albert Hakim, Mahmud Nasser, Ahmed al-suhail, Qasim al-Bazergan, Halat, Yusef Daniel, Mohammed Hasan Salman, Abdul Rahman Qattan. The college was founded in 1927.

وفي خلال المؤتمر ألقى كلمات وقصائد عديدة كان من أشهرها قصيده
بغداد الخالده للشاعر علي الجارم ومطلعها ؛

بغداد يا قلعة الاسود ومنازة المجد التليد

يا بسمة لما تزل زهراء في ثغر الخلود

كذلك أوجت هذه المناسبة للدكتور زكي مبارك بتأليف كتابه ليلى المريضه
في العراق.

وكان من اهم مقررات المؤتمر التاخي بين الكليات الطبيه في البلاد
العربيه.

نظام الاقامه

وفي تلك الفتره لم يكن تدريب الاطباء كما هو عليه الان حيث أستحدث
الدكتور صائب شوكت نظام الاقامه والمعترف به دوليا,ومن الجدير بالذكر
بأن أول طبيب عراقي تطوع للقيام بواجبات الاقامه في المستشفى الملكي
وخدمة للمرضى هو الاستاذ كمال السامرائي, وكان ذلك في سنة 1939
,وفيما بعد اصبح تطبيق نظام الاقامه على الاطباء الجدد جزء من
تأهيلهم, مما له من الاهميه في تدريب الاطباء والحصول على خبره
اللازمه ولازال هذا النظام قائما لحد الان

وهذا نص آخر مما كتبه الدكتور صائب شوكت ؛

لم يكن نظام الاقامه معروفا في عالم
الطب آنذاك ,والمقصود بنظام الاقامه كما هو متعارف عليه بين الاطباء
هو أن يبقى الطبيب ملازما للمرضى داخل المستشفى بشكل مستمر ولا
يتمتع إلا باجازة لعدة ساعات أو ليوم واحد , غير أن شابا طموحا من بين
الخريجين الجدد في تلك الفتره تطوع للقيام كمقيم ,فكان الطبيب الشاب
الدكتور كمال السامرائي هو أول طبيب عراقي مقيم في مستشفى المجيديه

واضاف قائلا ؛

كنت أعتز بتلميذي الدكتور كمال السامرائي ,فهو اول من تبرع للعمل كمقيم وهو أول طبيب أتجه الى فرع النسائية والتوليد ,وأعتبره تلميذا وأستاذا جيدا .

وفي سنة 1939 صدر كتاب تاريخ الطب في العراق للدكتور هاشم الوتري والدكتور معمر الشايندر حيث أشاد بإنجازات الدكتور صائب شوكت كواحد من المتحمسين لتأسيس الكلية الطبية ,ومن أبرز المساهمين في التدريس في الكلية ,أضافة الى كونه العراقي الوحيد بين أساتذة الكلية الاجانب.



العمل الوطني

لقد كان كثير الاهتمام بالقضايا الوطنية والعربية,حيث كان من المؤسسين لنادي المنفى ذات النزعه القومييه والوطنيه ,وبالرغم من أرائه المعاديه للاستعمار ,لكنها لم تؤثر على علاقته بالاساتذه الاجانب في الكلية نظرا مما له من اهميه في خدمة الطلاب والكلية

وفي أثناء حركة مايس 1941 وبسبب تطلعاته الوطنيه التي لا تتطابق مع آراء السلطات الحاكمه آنذاك ,فقد أقصي من عمله في المستشفى والكلية في حزيران 1941 ,وتم نقله الى وظيفه غير لائقه به في مديرية الصحة العامه,ولذلك قرر ترك العراق والاستقرار في المنفى في جزيرة بيوك آده التابعه لمدينة أستانبول التركييه.

وبعد فترة اربعة سنوات في المنفى عندما هدأت العاصفه السياسيه وأستقرت الامور ,عاد الى العراق وهو أكثر أيمانا به,حيث أعيد الى العمل وعين جراح أقدم في مستشفى الكرخ الملكي,ولما أدرك المسؤولين عن عدم الاستغناء عن خبراته وخدماته,أسندت إليه عمادة الكلية الطبيه مره ثانيه في أب 1954 ورئيس قسم الجراحه في المستشفى الملكي .

منجزات العماده الثانيه

وفي أثناء فترة العماده الثانيه التي أستمرت حوالي أربعة سنوات حتى ثورة 1958/7/14, قام بالعديد من المنجزات التي تشمل ؛

أولاً- الاستمرار في أيفاد عدد من الاطباء الى الخارج لاغراض التدريب والاختصاص في مختلف فروع الطب والجراحه.

ثانياً- بادر بوضع أسئلة الصف السادس المنتهي التحريري في فرع الجراحه بدل الاساتذه الاجانب ثم اجراء الامتحانات الشفويه من قبل الاساتذه العراقيين .

ثالثاً- أستحداث وحده لجراحة الاطفال برعاية الاستاذ عبد اللطيف البدري

رابعاً- أستحداث وحده لجراحة الصدر تحت إشراف الاستاذ كيلى .

خامساً- أستحداث وحده النظر المشعه حيث أرسل الدكتور علي الهنداوي الى بريطانيا واستقدم الاستاذ فيل البريطاني ,حيث استخدم بنائية مركز حكومي في الكرخ قبل الانتقال الى مقرها الجديد خلف المستشفى التعليمي

سادساً- أستحداث نظام التدرج الطبي لما في من أهميه على تأهيل الاطباء وخدمة المرضى في البلاد ولازال هذا النظام قائماً لحد الان ومعترف به دولياً.

سابعاً- التخطيط لبناء مستشفى تعليمي كبير وذلك لاستيعاب عدد أكبر من الطلبة والاطباء,حيث كانت النواة الاولى لانشاء مجمع مدينة الطب,ومما يجدر ذكره بان الدكتور صائب شوكت هو أول من اطلق أسم مدينة الطب على المشروع,حيث كان يحتفظ بصوره للمشروع في مكتبه في مقر عمادة الكليه مع مجموعه من الخرائط,وقد تكلفت جهوده بالنجاح وذلك بالتعاون مع المسؤولين ومجلس الاعمار حيث تم تخصيص ميزانيه لانشاء المشروع ,وأسندت الى شركه أمريكية لبناء المرحله الاولى وقد تم ذلك

ثامنا- وفي سنة 1956 فازت قائمة الدكتور صائب شوكت برئاسة الجمعية الطبية العراقية وكان الدكتور سالم الدملوجي سكرتيرا لها والدكتور عبد المجيد القصاب نائبا، إضافة الى الهيئة الاداريه التي تتألف من كل من الاطباء،الدكتور محمد الشواف، عبد اللطيف البدري،محمود الجليلي،مكي الواعظ،رشاد عبد الواحد،والدكتور غازي حلمي.

وقد قامت الجمعية بعدة نشاطات علميه تضمنت عقد مؤتمرات طبيه والقاء محاضرات حول آخر التطورات الطبيه في العالم وكان من ضمنها محاضره لوزير الصحه الدكتور عبد الامير علاوي عنوانها السياسه الصحيه في العراق

كذلك قامت الجمعية بدعوة الدكتور بول وايت الخبير الامريكي في امراض شرايين القلب التاجيه حيث ألقى محاضره في قاعة الجمعيه.

تاسعا- شارك في مقررات المجلس التأسيسي لجامعة بغداد سنة 1958/1957 وذلك لحماية مصالح الكليه الطبيه .

عاشرا- أستمر على القيام بجولاته وزياراته في مختلف أقسام الكليه والمستشفى للاطلاع على سير الخدمات فيها.

وأضافة الى جميع مهامه فقد كان يلتزم بمواعيد وأوقات الدوام والمحاضرات حيث كان يهتم في المواضيع التدريسيه الحديثه التي تنشر في الدوريات العالميه ,ويلقي المحاضرات بكل سهوله وأنسيابيه لما له من ألام بعلم الطب والجراحه وأخر المستجدات الطبيه.

أستمرت عمادته الثانيه الى سنة 1958 حيث أحداث ثوره 14تموز،حاول خلالها الحفاظ على ملاك الكليه والهيئه التدريسيه،أحيل بعدها على التقاعد حيث تفرغ للعمل في عيادته الخاصه في شارع المتنبي وأدارة اعمال مزرعته الواقعه في الدوره.

وبالرغم من جهوده الكبيره في تأسيس المستشفى التعليمي الكبير, لكنه لم يدعى الى احتفالية افتتاح مدينة الطب سنة 1969/1970 .

وقد ذكرت المصادر بأن أول زياره غير رسميه له كانت سنة 1974 وذلك لزيارة أخته الراقده في المستشفى آنذاك, ومن المناسب ذكره بأنه كان في نفس مصعد البنايه عدد من أجيال اطباء الكليه متمثله بالاستاذ كمال السامرائي, ثم الاستاذ أحسان البحراني, واخيرا باحد طلبة الدبلوم .

لقدشارك في تأليف كتاب مع الدكتور علي أبراهيم باشا عميد كلية طب القاهره حول الامراض المتوطنه مثل الزحار والاكياس المائيه في البلاد العربيه, كذلك نشر كتاب تاريخ المعاهد والمستشفيات في العراق .

وكان يجيد اللغه الالمانيه والانكليزيه ناهيك عن اللغه العربيه, وله مكتبه عامره تحتوي على ما لا يقل عن 700 كتاب ومجلد وكان يرغب في أهدائها الى مكتبة الكليه الطبيه.

لقد حباه الله تعالى بجسم رياضي وقامه مديده, وكان أنيق الملبس صبح الوجه, وعلى أنفه جرح قديم مندمل أثر مبارزه بالسيف مع أحد النبلاء الالمان عندما كان يدرس في المانيا, وفي أثناء حياته قام برعايه حفيديه بعد وفاة أبنيه المبكر

وفي سنة 1977 وبمناسبة مرور خمسين سنه على تأسيس الكليه الطبيه كتب الدكتور صائب شوكت مقاله بعنوان هكذا كانت البدايه هذا نصها ؛

هكذا كانت البدايه

أحمد الله واشكره أن مدّ في عمري لاحتفل وأياكم بمرور خمسين عاما على تأسيس هذا الصرح الشامخ الذي أراه أمامي, وقد عارك الزمن معركة فيمتلئ قلبي فخرا واعتزازا ويمتلئ رأسي بذكريات التخطيط والتدبير لابرازه طفلا يحبو أمام نظري يكبر ويكبر, واره اليوم زاهيا متربعا على قمة كليات الطب في المنطقه فلا يسعني إلا أن أحمده وأشكره وأسأله تعالى أن يسبغ نعمه على هذه الامه الكريمه, هذا الصرح الشامخ بدأ بلجنه في مديريه الصحه العامه مكونه من مديريه العام الدكتور حنا خياط مستشار الصحه والدكتور هالينان ومدير مستشفى المجيديه أو الجمهوري الدكتور

دنلوب وكاتب هذه السطور، وكنت آنذاك معاوناً لمدير المستشفى ورئيس
شعبة الجراحية الأولى، وفي الجلسة الأولى تم التخطيط المبدئي لاستحداث
كلية الطب على الوجه التالي ؛

أولاً-البنية ؛ لم ترى اللجنة ضرورة الانتظار حتى يتم تشييد بناية
خاصة للكلية، بل دأبت على إيجاد محل لائق ومناسب لحين أنجاز العمل في
البناء المقرر الذي شغلته الكلية لفترة طويلة وتشغله كلية التمريض في
الوقت الحاضر، وقد تم اختيار ردهتين من ردهات المستشفى هما الردهتان
الجنوبيتان، ردهه 10 و 11 حيث جعل منهما قاعة للمحاضرات وثلاث
مختبرات هي مختبر الكيمياء والفيزياء ومختبر العلوم الحياتية وقاعة
التشريح.

ثانياً-المعدات والادوات ؛ ولقد تم تجهيزها من قبل المذخر الطبي واستورد
ما لم يكن متوفراً منها في المذخر من الخارج بطريق الاستعجال .

ثالثاً-الكادر التدريسي ؛ لم نجد صعوبة في تهيئة كادر لتدريس منهج
الصف الأول وكنا قد اعتمدنا تطبيق منهج كلية طب أبردين من بريطانيا
كأساس لمنهج التعليم . فكلف هوكنس مدير المختبر الكيمياوي من وزارة
الصحة بتدريس الكيمياء وتطوع بتدريس الفيزياء أيضاً كما تطوع نور من
وكان مدير لقسم الأشعة في المستشفى بتدريس العلوم الحياتية، وكان لي
الشرف أن يناط بي علم التشريح العملي وكنت ومما يملئ قلبي فخراً أول
استاذاً وطنياً يدرس في الكلية الطبية.

وما أن وصلنا إلى هذه المرحلة حتى وجدنا أنفسنا مستعدين لافتتاح الكلية
في بداية السنة الدراسية 1928/1927، وأخيراً للكلية عميداً هو الدكتور
سندرس، وأعلن في الجرائد عن قبول الطلاب للدراسة الطبية من خريجي
الدراسة الثانوية، ولما لم يتيسر العدد الكافي من خريجي هذا الدراسة في
تلك السنة أضطررنا إلى اعتماد المقابلة والثقافة العامة كأساس للدخول إلى
الكلية في تلك السنة فقط، فتم قبول 20 طالباً من المتقدمين إلى الدراسة وفي
السنة الثانية من عمر الكلية العديد اعتمدت الشهادة الثانوية كأساس أولي
للقبول وبذلك كان عدد طلاب الصف في تلك السنة أربعة طلاب فقط وكان
بينهم عبد الرحمن الجورجي ومهدي فوزي .

وتولت الايام وتولت السنون وانتقلت الكليه الى البنايه التي أعدت لها ونمى كادرها تدريسيا وطلابيا حتى أمست الهدف الاول لكل متخرج من الثانويه , واصبح كادرها غاية كل متخصص في العلوم الطبيه ومحطة أنظار الامه بأسرها.

وهكذا كانت البدايه واني أتطلع إليها اليوم كبنيان ومختبرات ومستشفى وكادر تدريسي وطلابي , وأزداد فخرا وأعتزازا بأن تلك النواة الصغيره التي كان لي الشرف الاشتراك في بذرها وسقيها ورعايتها اسست شجره وافره ضلالها وطيب ثمرها .

وفاته رحمه الله وتأبينه

توفي الاستاذ صائب شوكت الى رحمة الله تعالى في 13/2/1985 وشيع جثمانه الى مثواه الاخير في مقبرة الامام الاعظم أبو حنيفه النعمان حيث ألقى العلامة الاستاذ كمال السامرائي كلمه تأبينية قبل أن يوارى الثرى, كذلك كتب مقاله في مناقب ومنجزات الفقيه في مجلة الكليه الطبيه.

وفي مناسبة الاربعين على وفاته أقامت نقابة الاطباء العراقيه حفل تأبيني على القاعه الكبرى في مقرها في مدخل مدينة المنصور, حيث ألقى الدكتور خلدون درويش نقيب الاطباء آنذاك كلمه معبره , واعقبه الاستاذ كمال السامرائي حيث قال في رثاء الفقيه كلمة هذه مقتطفات منها ؛

الساده أسرة الفقيه الغالي الدكتور صائب شوكت المحترمون ,
الساده أصدقاء وزملاء وطلاب الفقيه المحترمون ,

أحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه .

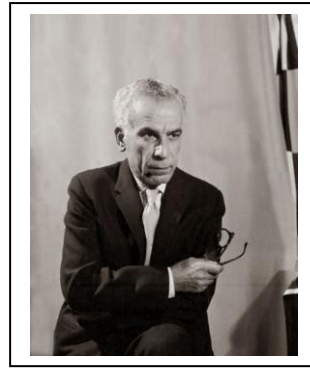
يعز على المرء ان يفقد عزيزا عليه ولاسيما اذا كان الفقيه ذا أفضال عليه وعلى الناس , على أن أرادة الله لامرد لها ولاعليها اعتراض, وفيها حكمه بالغه فيتوفى واحد منا ويبقى واحد ليندبه ويردد مآثره ولكل أنسان نهايه موقوته إلا أنه بأيمانه بهذه الحكمه يجزع لها ويتهاوى لاول وهله حتى ليحسب أنه سيبقى حزينا مكلوما أبد عمره على أن الله سبحانه أنعم على

عباده بفضيلة الصبر والنسيان، فتهون عليه المصيبة الكبيرة وتصغر يوما بعد يوم، فلا يبقى منها إلا الذكر الحسن وخلقاً يمشي على خطاه.

وفقيدنا الغالي صائب شوكت من هذه الفئة الصالحة ويحق لمن يعرفه ان يألم لفقده ويأسى لفراقه أذ هو تاريخ زمانه في ممارسة الطب، وهو الرجل الذي ملئ الاسماع بمثاوبه والقلوب بطيب أخلاقه.

أما في الطب فأسمه في العراق مرادف لاسم هذه المهنة، فمن فضله في نشر هذه المهنة يبقى عن طريق كليتها الى يوم الدين.

Emeritus Professor Kamal Al-Samarrae



ولد الفقيد في بغداد سنة 1898 وبعد أن أكمل مراحل تعليميه الاولي فيها سافر الى الاستانه ودرس الطب في كلية حيدر باشا ثم عاد الى بغداد في مطلع العام العشرين من هذا القرن، وعمل جراحا في المستشفى العمومي الجديد ثم في المستشفى الملكي أي المجيديه ثم التحق بكادر الكليه الطبيه العراقيه التعليمي سنة أفتتاحها سنة 1927، وعين استاذا للجراحه السريره والتشريح العملي، فأحبه الطلاب باحترام واحبهم بعطف.

وكان الفقيد يجيد اللغة الالمانيه والانكليزيه فضلا عن اللغة العربيه، فيقرأ ويكتب بهذه اللغات لافي العلوم الطبيه وحسب، بل حتى التاريخ وتاريخ الطب بشكل خاص. وكان معجبا بجالينوس والزهرابي كما كان له ميل لقرأة الافكار الفلسفيه ومن هذا جاء أعجابه بغوته وأبن سينا.

وقد حبا الله فقيدنا قامه مديده وعضلا مفتولا وجرسا رجوليا وعينين براقتين حذرتين، كما حباه وسامة ومحتدا عريضا وأدبا جما، فأستغل هذه الصفات النبيله خير أستغلال فاكتسب بها شخصيه محبوبه ومهابه ولم يداخله الغرور ولا الحق ولا الحسد ولا النفاق.

ترأس الفقيد عمادة الطب مرتين بضغط من صديقه المرحوم حنا خياط فكان يملأ كرسيها ويفيض عليه من كل جوانبه, ولم تزده هذه الوظيفة جاها ولا مركزا بل هو الذي رفع مرتبتها واعلى كرسيها وهياً لمن يخلفه عليها هيبة النصب واللقب والعلم, واساليبه في حل المشاكل الاداريه تدرس لما فيها من بساطه وحسن نيه وتعاطف وأبتكار.

وفي إحدى جلسات مجلس العماده عرض الفقيد سلبيات التدريس السريري في الكليه, وكان يهدف من ذلك الى ضرورة استحداث مستشفى تتوفر فيه المتطلبات الضرورية لتعليم مائه طالب, وكانت ميزانية الدوله يومئذ لاتساعد على تأسيس هذا المستشفى وبعد محاولات متكرره منه حصل من مجلس الاعمار على بضعة مليونات من الدنانير وهو مبلغ زهيد لا يكفي لتشييد المستشفى الذي يريده فقال رحمه الله لا بأس سأتابع سياسة الملك فيصل الاول الذي كان يأخذ أي قدر من الانكليز ثم يعود ويطلب منهم مرة اخرى

وهكذا بعد بضع سنوات تجمع في مجلس الاعمار ما يكفي لانشاء المستشفى ويوما دخلت عليه في مكتبه في المستشفى الملكي فوجدته يحتضن أنموذجا مجسما للمستشفى مثلما يحتضن الاب الحنون ولده الصغير

ثم سرد الأستاذ كمال السامرائي بعض ماثوب الدكتور صائب شوكت حيث ذكر الحادثه التاليه وفي سنة 1933 حيث اجرى الفقيد عمليه جراحيه لاحد رؤوساء عشيرة ابو سلطان بالحله, وكان الاطباء يتقاضون أجر أتعابهم من المرضى الذين يطلبون طبيبا معيناً لمعالجتهم وكان ذلك الشيخ سبق وان اهدى سيارة بيبي فورد لزوجة الدكتور وودمن الذي استصل منه ورما في ظاهر يده, وحين غادر المستشفى معافى بعد العمليه التي اجراها له الفقيد جاء اليه وشكره بلغة المال والمشيوخه العشائريه وقال له أطلب يا دكتور صائب, فقال له الفقيد على الفور, أطلب منك أن تبني في المستشفى حماما للمرضى وفي اليوم التالي غطت أكوام الطابوق والجص والنوره والقير ساحة مدخل المستشفى واقيم الحمام كما أراده الفقيد وبقي يخدم المرضى حتى سنة 1951, ثم استعمل دائرة لبدالة تلفون المستشفى الملكي.

هذا هو فقيدنا الاستاذ صائب شوكت لايتعالى الا على المتكبرين , و صديق
رحيم للمتواضعين واخ للزميل واب حنون للتلميذ والفقير , وهو يمشي مع
أي واحد منهما وكأنهم صنو له ويمشي مع الملك فيصل الاول وكأنه ملك
ثان الى جانبه. أن الفقيد تاريخ وعبر وعلم وأدب , فلنبحث عن من يخلفه في
الطب والسلوك المهني والبركه في الكليه الطبيه لتزودنا بمن يملأ مكان
الفقيد وينسينا رحيله. تغمد الله الدكتور صائب شوكت برحمته الواسعه
وأسكنه رحاب جناته وأسبغ عليه رضوانه غفرانه وألهم ذويه ومحبيه
الصبر الجميل وأنا لله وأنا اليه راجعون

خاتمه

لقد كان رحمه الله تعالى , كريم الخلق متواضعا رحيفا بالمرضى ومحبا
لطلاب الكليه ومثال للاستقامه والجديه والنظام , أستاذنا متمرسا وعميدا
مقتدرا وسيبقى أسمه في ذاكرة الكليه والاهالي طويلا لما قدمه من خدمات
جليله للطب في العراق , ويجب أن يكرم مثل هؤلاء لانهم البناة الاوائل
للبلاد , رسميا ومن قبل الكليه الطبيه , وسيبقى أسم صائب شوكت مرادفا
للجراحه في العراق.



Prof.Saeb Shawket in the center C.1955

The Medical
City Teaching
Hospital
,Baghdad,1970



المصادر ؛

- | | |
|--------------------------------------|----------------------------|
| تاريخ أعلام الطب العراقي الحديث 4 ج | الدكتور أديب الفكيكي |
| حديث الثمانين 4 أجزاء | الدكتور كمال السامرائي |
| الكلية الطبيه الملكيه العراقيه | الدكتور سالم الدملوجي |
| تاريخ الطب في العراق الشبكه الحاسوب | الدكتور فرحان باقر |
| ذكريات طبيه عراقيه | الدكتور سانه أمين زكي |
| غيوم البارح والعد التنازلي في العراق | الدكتور عبد الحميد العباسي |
| تاريخ ومحطات | الدكتور هاشم الهاشمي |
| تجارب وذكريات | الدكتور عبد الامير علاوي |
| تاريخ الطب العراقي | الاستاذ عبد الحميد العلوجي |
| بغداد في العشرينات | الاستاذ فخري الزبيدي |

